الرؤى العربيّة للازدواجيّة اللّغويّة-التّأثيرات والحلول-

Arab Visions of Diglossia –Effects and Solutions-

شيماء بداده- طالبة دكتوراه

أ.د محمد مدور

قسم اللغة والأدب العربي -جامعة غرداية(الجزائر)

مخبر التراث الثقافي واللغوي والأدبي بالجنوب الجزائري- جامعة غرداية- الجزائر

bedadda.chaima@univ-ghardaia.dz

تاريخ الإيداع: 2021/04/01   تاريخ القبول: 2021/05/15   تاريخ النشر: 2021/11/04

ملخص:

في ظلّ الصّراع الّذي تكابده اللّغة العربية مع عاميّاتها، ظهرت عدّة مذاهب عربية، هدفها التّخفيف من حدّة الهوّة القائمة بينهما، فجاءت هذه الدراسة، مُحَاوِلَةً طرح هذه المذاهب ومناقشتها، فقد أضحى الوضع اللّغوي في الوطن العربي ينعى عليه، بسبب المعاناة التّي تُعانيها اللّغة العربية، جرّاء ظّاهرة الازدواجيّة اللّغوية ومخلّفاتها؛ حيث اتفق جُلُّ الباحثين على أنّها مشكلة، ويجب التّصدي لها، بتقديم مقترحات وحلول.

فكيف نظر علماء اللّغة العربيّة إلى ظّاهرة الازدواجيّة اللّغويّة؟

إشكاليَّة نحاول الإجابة عليها في دراستنا هذه، من خلال تسليط الضوء على ظّاهرة الازدواجيّة اللّغويّة، وتأثيراتها في الوطن العربيّ، والوقوف على أهم آراء العلماء حولها، والموازنة بينها.

الكلمات المفتاحية: الازدواجيّة اللّغويّة، الفصحى، العاميّة، اللّغة الوسطى، الانغماس اللّغوي.

Abstract:

In light of the conflict that the Arabic language suffers from with its colloquialisms, several Arab schools of thought have emerged, whose aim is to bridge the gap which exists between them. This study comes as an attempt to present and discuss these doctrines, as the linguistic situation in the Arab world became completely intricate, because of the suffering that the Arabic language faces due to the phenomenon of linguistic dualityand its

effects.A lot of researchers agreed that it is a problem which must be addressed by presenting proposals and solutions. So, how did the Arabic linguists view the phenomenon of linguistic diglossia?

This is a problem that we try to answer in this study by shedding light on the phenomenonof linguistic duplication and its effects in the Arab world, and standing–on tackling the mostimportant opinions of scholars about it, and balancing between them.

Keywords: diglossia, formal, colloquial, language, schools of thought.

مقدمة:

تواجه اللّغة العربيّة تحدّيات صعبة في ظلّ الصّراع القائم مع عاميّاتها، ويتمثّل هذا الصّراع في الاستعمال المفرط للعاميّة على حساب الفصحى في جميع المجالات، ويُطلق على هذا الوضع مصطلح الازدواج اللّغوي، وقد وصف (أحمد مختار عمر) حدّة هذا الصّراع في تَشْبِيهِهِ للّغة العربيّة أنّها صارت لغة للملائكة، وأهل السَّماء؛ وذلك بسبب اعوجاج الألسن العربيّة في تداولها، فلم يعد هناك اعتناء واضح بلغتنا في هذا العصر، الّذي كثرت فيه العاميّات، واللّغات الأجنبيّة الّتي تُزاحم العربيّة الفصيحة في عُقر دارها، فما نلاحظه اليوم من كلّ فئات العرب عوّامًّا، ومثقّفين، وأكاديميّين، إهمالهم للفصحى، وإحلالهم محلَّها العاميّة، المُتداخلة مع اللّغات الأجنبيّة في جميع الميادين الحياتيّة، بل إنّ هذا الأمر طال التّعليم؛ حيث أصبحت الفصحى حكرًا على حصة اللّغة العربيّة فقط، أمّا المواد الأخرى فتغلب عليها العاميّة.

وفي ظلّ هذا الصّراع، أُجْرِيَتْ عدّة دراسات عربيّة، أَدْلَتْ بدلوها لتُقَدِّمَ حلولًا لمعالجة ظّاهرة الازدواجيّة اللّغويّة، فما أبرز هذه الاتّجاهات؟ وما هي دوافعهم؟ ومن روّادُها؟ والأهمّ من ذلك كلِّه ما مدى نجاعة مقترحاتهم؟.

أولا: الازدواجيّة اللّغويّة:

يُقابل مصطلح الازدواجيّة اللّغويّة* في اللّغة الإنجليزيّة (Diglossia)، وفي اللّغة الفرنسيّة (Diglossie)؛ حيث رجّح العلماء ظهور هذا المصطلح على يد العالم الألماني(كارل كرمباخر)(Karl krmbakhr)، في كتابه المشهور (مشكلة اللّغة اليونانيّة الحديثة المكتوبة) عام (1902م)[1]، لكن الرَّأي الشّائع في أدبيّات هذه الظّاهرة اللّغويّة، أنّ العالم الفرنسي (وليم مارسيه) (William Marcy) هو أوّل عالم عرّف هذه الظّاهرة، في مقال له سنة (1930م)، بقوله: «هي التّنافس بين لغة أدبيّة مكتوبة ولغة عامّة شائعة للحديث»[2]، وظَلَّ هذا المصطلح محدود الانتشار حتّى جاء

العالم الأمريكي (شارل فرغيسون)(Charles Ferguson)، سنة (1959م)، فجعله ذائعًا ومتداولًا؛ حيث نشر مقالًا له بعنوان (الازدواج اللّغوي)، وعرّفه في قوله: «الازدواج اللّغوي وضع لغويٌّ مستقرٌّ نسبيًّا، يوجد فيه-بالإضافة إلى اللّهجات لِلغة ما (اللّهجات الّتي يمكن أن تشمل على معيار إقليميّ أو أكثر)- نمط فوقي عالي التّشفير (وفي الغالب مُعَقَّد نحويًّا) ومتباعد جدًّا، ويُعَدُّ هذا النَّمط أداة لتسجيل حجم كبير من الأدب المكتوب، سواء في مرحلة مبكّرة، أو في مجتمع لغويّ آخر، كما أنّ تعلُّمه يتم أساسا بواسطة التّعليم الرّسمي، ويُستعمل في معظم الأغراض المكتوبة، والأحاديث الرّسميّة، لكنّه غيرُ مُستعمل في المحادثة العاديّة من قِبَل أيّ قطاع في المجتمع»[3]، والمتأمِّلُ في هذا التّعريف يجد أنّه ينطبق على واقعنا اللّغوي في البلاد العربيّة إلى حدٍّ كبيرٍ، فنحن لدينا لهجات عدّة، متفرّعة عن العربيّة الفصحى، وتُسمَّى العاميّة، نذكر منها: العاميّة المصرية، والعراقية، والشامية، والجزائرية، هذه العاميّات تحوي لهجات محليّة، كاللّهجة القاهريّة والصّعيديّة في مصر، واللّغة العربيّة الفصحى، الّتي لها قواعدها ونحوها، ولها مكانة عالية، فهي لغة الكتابة الّتي تُعَلَّم في المدارس الرّسميّة، لكنّها لا تُستخْدَم كلُغَة تواصل يوميّة في المجتمعات العربيّة.

اقترن ظهور الازدواجيّة اللُّغويَّة في البيئة العربيّة بعهد الفتوحات الإسلاميّة، والسّبَبُ الرّئيس في تشكُّل هذه الظّاهرة هو اختلاط العرب بالأعاجم، بسبب الحروب والغزو، ممّا شكّل مستوًا لغويًا مفارقًا للفصحى[4]، وهو ما يُعرف باللّحن قديمًا، وقد اصطلَح عليه (الجاحظ) تسمية (كلام البلديّين)، في حين أطلق عليه (ابن خلدون) (لغات الأمصار)، ويُعرف حاليًّا باللّهجة أو اللّغة العاميّة أو المحكيّة أو الدّارجة[5]، ومع مرور الزمن ازدادت الفجوة بين الفصحى والعاميّة، لدرجة أنّ العراقي لا يفهم كلام المغربي، والجزائري لا يفهم كلام السعودي، والأمر ذاته حاصل بين مختلف ربوع الوطن العربي، فقد ذكر (أحمد مختار عمر) أنّه في بلاد الغربة إذا استعمل كلّ عربيّ لهجته لن يفهمه الآخر ،فكان الحلّ إمّا أن يتواصلوا بالفصحى أو اللّغة الأجنبيّة؛ أي لغة ذلك البلد، ومنه توالت الدّراسات العربيّة؛ للحدِ أو التّخفيف من هذه الفجوة، الحاصلة بين الفصحى والعاميّة؛ جرّاء الصّراع الدّاخلي الّذي تكابده اللّغة العربيّة منذ زمن طويل، فيما يلي سَنُفَصِّلُ في كلّ اتّجاه ورُوَّاده.

ثانيا: آراء العلماء حول ظّاهرة الازدواجيّة اللّغويّة والحلول المقترحة للتّخفيف من تأثيراتها السلبيّة:

1- الدّعوة إلى تبنّي لهجة مشتركة-موحّدة-:

ظهرت بواكير هذه الدّعوة في مصر، بتأليف عدّة كتب تضع قواعد للعاميّة، وتدعو بشكل

صريح لإحلال العاميّة محلَّ الفصحى، ومن بين هذه الكتب: (قواعد العربيّة العاميّة في مصر) ل: (ولهم سبيتا) (Walaham Spita)(1880)، و(اللّهجة العربيّة الحديثة في مصر) (لكارل فولرز) (Karl Fullers)(1890)، و(العربيّة المحكيّة في مصر) ل:(سلدون ولمور)(Seldon Walmur)[6]، والملاحظ على هذه المؤلّفات أنّها تعود كلّها إلى باحثين مستشرقين، الّذين يعلم الجميع أهدافهم من تبني العاميّة بدلًا من الفصحى، والغريب في الأمر أنّ هذه الدّعوة لقيت صدًا كبيرًا في البلاد العربيّة، ومن أبرز الّذين تبنّوا هذه الدّعوة (أنيس فريحة)، حين صرّح في إحدى مقالاته سنة (1955) أنّه يتمنَّى أنْ يرى عاملًا عسكريًا يفرض اللّغة العاميّة على العرب، وألّف كتابًا يدعو فيه إلى تيسير العربيّة، من خلال إحلال العاميّة محلّ الفصحى، وعنون كتابه ب: (نحو عربيّة ميسّرة)، خصّص فيه فصلًا كاملًا لطرح رأيه معنونًا ب:(العاميّة لغة قائمة بذاتها، حيّة متطوّرة) فهو يُقرُّ بأنَّ العاميّة لغة لا لهجة، وارتضى للّهجة المصريّة أن تمثّل مُقتَرَحَهُ في قوله: «نحن من المعجبين باللّهجة المصريّة وكنّا نتمنّى، لو كان العرب شعبًا خضوعًا للنّظام، مذعنًا للأوامر، أن تفرض علينا لهجة كهذه توحّد لساننا»[7]، ويقول مادحًا هذه اللّهجة: «فإنّ في اللّهجة المصريّة، مثلًا، جمالًا، وسحرًا يستهوياني»[8]، يبدو واضحًا أنّ (أنيس فريحة) تلميذ مخلص لأساتذته المستشرقين، لذا لم ير في الفصحى-التي هي اللّغة الوحيدة المشتركة بين الشّعوب العربيّة- الحل الأمثل لتفادي الازدواج، وراح هائمًا على وجهه باحثًا عن لهجة تُفرض على جميع بلدان العرب، الأمر الذّي يُعدُّ بمثابة دّعوة للتناحر العربي.

هذا وقد وضع (أنيس فريحة) شروطًا للحصول على لهجة عربيَة مشتركة، وهي[9]:

- أن يكون لها أدب.
- أن تُكتب بالحرف اللّاتيني.
- أن تُضبط أحكامها الصّرفيّة والصّوتيّة والنّحويّة.
- أن يَقبل بها العرب.

فهذه الشّروط الأخيرة الّتي أوردها (فريحة)، ما عدا كتابة العربيّة بالحرف اللّاتيني، متوفّرة في اللّغة العربيّة الفصحى، أليس الأَوْلى بنا اتخاذها هي الحل؛ لأنّها هي اللّغة الموحّدة والجامعة، والمُشتركة بين أفراد الأمّة العربيّة، فحسب رأي (أحمد مختار عمر) أنّ (فريحة) وقع تحت تأثير الاستدمار الثقافي، فهو يردّد ما نادى به المستدمر منذ عشرات السّنين، إنْ لم يكن منذ مئات السّنين، فقد دامت نغمة الضّرب على وتر العاميّات في لبنان نحو نصف قرن، دون فائدة[10]، وقول (كمال يوسف الحاج) الّذي أكّد على أنّ الحلّ يَكْمُن في تبنِّي الفصحى: «لماذا لا نعتبر الفصحى، عندنا، نعمة نتمتع بها في الشّرق العربي، وقد حرمها الغرب؟ حرم نعمة، منحتنا إيّاها الطّبيعة،

ونحن عنها غافلون، لقد وفّرت الطّبيعة علينا، حل معضلة لغة توّحد، بين جميع البلاد العربيّة»[11]، فعلى الأمّة العربيّة أن تُطَوِّر وتُيَسِّر من لغتها، لكن هذا التّطوّر يجب أن يدور في فلك الفصحى لا خارجها، وقد نعت (كمال يوسف الحاج) أيّ تطوّر من الفصحى إلى العاميّة بالجهل، موضّحا ذلك في قوله: «أمّا القول بالتّطوير من الفصحى إلى العاميّة، على اعتبار أنّ لغة الحياة هي العاميّة، فهو جهل لمعنى الحياة، وتقويض لواقع الفكر الإنسانيّ في عموده الفقري»[12].

بالإضافة إلى ذلك، يرى أنّ الحرف العربيّ لا يَصْلُحُ للتّدوين؛ فقد نادى إلى استبدال الحرف العربيّ بالحرف اللّاتينيّ، مبيّنا ذلك في قوله: «نحن من الّذين يعتقدون أنّ كتابة العربيّة بالحرف اللّاتيني، كما اقترحه (عبد العزيز فهمي باشا)، يضبط لفظ اللّغة مرّة واحدة لجميع النّاس، ويُخَفِّف عنّا عبء مشاكل كثيرة ماليّة وتربويّة»[13]، فمن وجهة نظره أنّ الحرف العربيّ من أعقد مشاكل اللّغة، وأنّ الفصحى مقيّدة بأحكام شديدة؛ فوصف الفصحى بأنّ أحكامها مُرهِقَة؛ تُوقف نُموّ اللّغة، عكس العاميّة التي امتدحها في قوله: «العاميّة لغة سلسلة سيّالة تتميّز بفقدان الإعراب وبغنى في الحروف المُصَوِّتَة، تتميّز بمرونة التّركيب وبسهولة في التّعبير»[14]، فهو ينفي أيّ زعم يقول بأنّ العاميّة تقهقر وانحطاط لغويّ عن الفصحى، وينعت من اتّخذوا هذا الموقف من اللّغويين بأنّهم واهمون، فاللّهجة تُمثِّلُ لديه «تطورًا وتقدّمًا لغويًّا فرضتهما النّواميس الطّبيعيّة الّتي تتحّكم بمصير كلّ لغة»[15]، وقد غالى (فريحة) في مطلبه الّذي يرمي علانيّة إلى الإلقاء باللّغة العربيّة نطقًا وكتابةً في بحر الزّوال. وقد ردّ (نهاد الموسى) على الدّعوة إلى استبدال الحرف العربيّ بالحرف اللّاتيني في قوله: «الدّعوة إلى كتابة العربيّة بالحرف اللّاتيني كان تدبيرًا يَستهدِفُ إخراجَ العربيّة من"صِبغتِها" الثّقافيّة الخاصّة»[16]، وهذا الرّد الّذي قدّمه (نهاد الموسى) حجّة دامغة.

وممّا ينبغي الإشارة إليه في هذا المقام، أنّ الدّعوة إلى إحلال العاميّة محلَّ الفصحى نتيجةٌ لتضافر عدّة أسباب، لعلّ من أبرزها ما ذكره (أحمد مختار عمر)، في كتابه (العربيّة الصحيحة) ،وهي كالآتي[17]:

- الهجوم على الفصحى، والدّعوة إلى تبنّي اللّهجات العاميّة، ارتبط في القديم بدعاوى الشّعوبيّة وأعداء العروبة، وفي الحديث بالاستدمار وأعوانه.
- الدّعوة إلى العاميّة هدفها الأساس تقطيع أوصال الأمّة العربيّة، وعزل أبنائها بعضهم عن بعض.
- إثارة مشكلة العصبيّة، وتمسُّك كلّ قطر بلهجته.
- التّوهُّم بأنّ العاميّة لغة متحرِّكة متجدِّدة، وقادرة على مواكبة الحياة، عكس الفصحى لغة جامدة متحجّرة، تعكس اهتمامات وخبرات عفى عنها الزّمن، ولم تعد تدخل في تجاربنا

ونشاطاتنا المُسْتَحْدَثَة.

- التذرّع بصعوبة الفصحى، وسهولة العاميّة.
- التّحجّج بصعوبة النّحو والإعراب.
- الدّعوة إلى التّأليف بالعاميّة؛ من أجل جلب الأُميّين إلى الحياة الأدبيّة، وهذا تناقض فكيف لأميٍّ أنْ يقرأ عاميّةً أو فصحى؟

وعلى إثر الدّعوة إلى تبنّي العاميّة، ظهرت عدّة مؤلّفات بالعاميّة، من بين المؤلّفين: (محمود أحمد تيمور)، و(رفاعة الطهطاوي) وغيرهما، لكنّ أعمالهم انحسرت وظلّت في تراجع، فالّذين كانوا يدعون إلى تبنّي العاميّة استخدموا الفصحى في الدّعوة إليها، فكانت الدّعوة تُنْقَض انتقاضًا مباشرًا بأقلام أصحابها[18].

أمّا فيما يخص الأدلّة والبراهين الّتي استخدمها (أنيس فريحة) في دعوته إلى تبنّي العاميّة، فجلُّها لم تكن على أسس علميّة صحيحة؛ بل على أسس نفسيّة عاطفيّة، تلعب على وتر المشاعر فقط، فالعاميّة لغة تُعَبِّرُ عن عفويّة القلب لعامّة النّاس، فهي قريبة منهم ومن أحاسيسهم، أمّا الفصحى فهي لغة تُعبّر عن رجاحة العقل، فهي حاملة للفكر وناقلة له.

2- التحوّل إلى الفصحى:

ورائد هذا التوجّه هو (نهاد الموسى)، الّذي له عدّة مؤلّفات تصبُّ في هذا الوادي، أهمُّها كتابه المعنون ب:(قضيّة التّحوّل إلى الفصحى في العالم العربي)، وضّح فيه دعوته إلى تبنّي الفصحى لغة للمحادثة في الخطاب اليومي قائلا: «أن نتحوّل إلى الفصحى من العاميّة-في لغة المحادثة- وإذن ننقل استعمالًا لغويًا إلى موقع كان يحتلُّه غيره، فنستبدل بالاستعمالات العاميّة استعمالات فصيحة في مواقف التّخاطب الخاصّة والعامّة في البيت والشّارع، وإذن تحلّ الفصحى محلّ العاميّة، وتصبح العربيّة مستوًا لغويًا واحدًا وتنتفي الازدواجيَّة»[19]، وقد عرّفها قائلًا: «هي وجود مستويين لغويّين؛ أحدهما للمشافهة في الشُّؤون اليوميَّة أو الدُّنيا، وأحدهما للكتابة أو الموضوعات العليا، وأنّهما يقتسمان المواقع والوظائف اللّغويّة في حياتنا»[20]، فالحلّ حسب رأيه للتخلّص من مشكلة الازدواجيّة اللّغويّة، هو فرض استعمال مستوى واحد للتّخاطب اليومي، هذا الحلّ وإنْ كان يبدو أنّه السّبيل الأوحد للخلاص من الازدواجيّة؛ إلّا أنّه يقع في دائرة المثاليّة، نظرًا لتفاوت مستوى أفراد الأمّة العربيّة بين أميّ ومثقّف، وهذه الظّاهرة اللّغويّة تتسبّب في العديد من المشاكل على حياتنا الاجتماعيّة والتربويّة، هي[21]:

- التعثّر واللّحن والتردّد في استعمال الفصحى، فإنّنا نكتسب العاميّة سليقة عكس

الفصحى نتعلّمها نظريًّا.

- هدر الجهد الّذي يبذله معلّم اللّغة العربيّة، بسبب العاميّة المستعملة في الشّرح لبقيّة المواد الأخرى، وتداولها في الشّارع.
- تسبّب الازدواجيّة اللّغويّة اضطرابًا لدى التّلميذ، فهو يكتسب العاميّة لغة أولى له-لغته الأم- ويصطدم في المدرسة بأنّ الفصحى هي لغة التّعليم.
- تترك أثرا سلبيًّا على مستوى تحصيل التّلاميذ في اللّغة العربيّة.

فالازدواجيّة اللّغويّة السّبب الرّئيس في تصدُّع البنية الثّقافيّة، وإهدار الطّاقة التّربويّة، والمفترق الحائر في طريق نشرها للعالمين[22]، فالحلّ الّذي قدّمه (نهاد الموسى) لن يتجسّد إلاّ بقرار سياسي، وذلك من خلال تفعيل مهام التّخطيط اللّغوي؛ حيث عرّفه (الموسى) في قوله: « هو عمل منهجيّ ينتظم مجموعة من الجهود المقصودة المصمّمة بصورة متّسقة؛ لإحداث تغيير في النّظام اللّغوي (كالتّصحيح اللّغوي)، أو في الاستعمال اللّغوي (كوضع الفصحى موضع العاميّة)، أو لإحداث نظام لغويّ عالميّ أو قوميّ، أو وطنيّ مشترك»[23]، فيجب أن يكون هدف السّياسة اللّغويّة إزالة الازدواجيّة اللّغويّة؛ وذلك عن طريق جعل أحد المستويين-الفصحى أو العاميّة- هو اللّغة الوحيدة، وإقصاء تداول المستوى الآخر، ويكون المستوى المستعمل هو الأكفأ و الأكفى وهو الفصحى[24].

وضع الفصحى في مدار الحياة اليوميّة؛ من أجل أن يعتادها النّاس، فبحل مشكلة الازدواجيّة اللّغويّة؛ سيحلّ مشكلة الكتابة تلقائيًّا، فإذا انتفى الازدواج اللّغوي، وصرنا نكتب بالفصحى، ونفكر بها، ونعبر بها تعبيرًا تلقائيًّا، بل نتغنّى بها، ونعيشها في نسق بنائي منسجم؛ فيزول الصّدع في بنيتنا الاجتماعيّة والثقافيّة، ويصبح واقعًا تعليمُ أبنائنا بالعربيّة الفصحى في شتّى العلوم[25]، وإيمانًا بهذا الحلّ من قِبَل (نهاد الموسى) فقد طبّقه على نفسه، فلم يُسمع عنه يومًا أنّه تحدّث بالعاميّة، حتى النّكتة العاميّة يُفصّحها –يكيّفها بالفصحى- وهذا ما يمكن أنْ نعدّه انغماسًا لغويًّا، تلك الإستراتيجيّة التّعليميّة الأمثل لتعليم اللّغات.

ولم يسلم هذا الاتّجاه من النّقد، فقال (كمال يوسف الحاج) عنه: «لا نميل إلى القضاء على إحداهما في سبيل الأخرى، فلا نلغي العاميّة في سبيل الفصحى، ولا الفصحى في سبيل العاميّة، لأنّ ذلك يكون بمثابة خنق للحياة عينها»[26]، ممّا خلق دعوة إلى تبنّي لغة ثالثة (بين بين) لا هي فصيحة ولا عاميّة تدعى باللّغة الوسطى.

3- نظريّة اللّغة العربيّة الوسطى:

الّذي أنشأ هذه اللّغة الأديب المصري (توفيق الحكيم)؛ حيث جسّدها في إحدى مسرحيّاته سنة(1956م)، تدعى ب: (الصّفقة)، وأصدر بيانا في ذيل المسرحيّة، يجوّز فيه استعمال هذه اللّغة، الّتي أصطلح عليها ب: (اللّغة الثّالثة)، فقال فيه :«المسرحيّة اليوم قد تخاطب فئة من الجمهور، ولا تخاطب الفئة الأخرى؛ لذلك كان من أهمّ المحاولات التي تغري بالإقدام، -العمل على إيجاد نوع من المسرحيّة، يمكن أن يشاهدها الجمهور كله على اختلاف درجاته الثّقافيّة: فلا يجد فيها الأمّي تعاليًا! فإذا استطاع هذا النّوع أيضا أن يجمع بين المسرحيّة المكتملة لعناصرها، المحتفظة بجديّة تركيبها وهدفها وبين الفنّ الشّعبيّ(الفلكلور)؛ على نحو يسوغه جوّ المسرحيّة وطبيعة بيئتها، ويبدو كأنّه جزء داخل في بناء المسرحيّة ذاتها- إذا نجحت هذه المحاولة، فإنّنا نكون قد عرفنا الطّريق إلى الحلّ المنشود!»[27]، فهدفه من هذه اللّغة هو إيجاد وسيط لغوي، يوحّد بين طبقات المجتمع العربي الواحد، عوامًّا ومثقّفين؛ لسدّ عجز التّواصل فيما بينهم، وتضييق تلك الفروق، من خلال جعلهم يشاهدون العمل نفسه الّذي قدّمه (الحكيم)، من خلال مسرحيّته في آن واحد، فمن وجهة نظر (الحكيم) (اللّغة الثّالثة) بمثابة الجسر الواصل بينهم جميعا، وغنّي عن البيان أنّ هدف الحكيم من اللّغة الثّالثة هو هدف برغماتي.

وفي سنة(2005م) تبنّى (أحمد محمد المعتوق) هذا المذهب، من خلال إصداره لكتاب: (نظريّة اللّغة الثّالثة دراسة في قضيّة اللّغة العربيّة الوسطى)، فهي تعني حدٌّ وسط بين طرفين متباعدين، يمكن عدّها نوعًا من التّراضي بين مرونة هذا (العاميّة)، ومعياريّة ذاك (الفصحى)[28].

ف(المعتوق) يرى فيها الحل الأمثل، للتّخفيف من ظّاهرة الازدواجيّة اللّغويّة على حدِّ قوله: «اللّغة الثّالثة-المحكيّة- يمكن أن تكون الحل الأمثل للأزمة التي تواجهها اللّغة العربيّة، أو بالأحرى يواجهها العرب مع لغتهم في العصر الحاضر، أو تكون الوسيلة التي يمكن بها التّخفيف من حدّة الصّراع والتّنازع القائم بين فصحى العربيّة وعاميّتها؛ حتى تصبح هذه اللّغة الوسيط أو الجسر الواصل بينهما والقاسم المشترك الذي يمكن أن يتوحّد عليه أو يلتقي عنده أفراد المجتمع العربي في مجالات التّعليم والإعلام»[29]، فمن وجهة نظره أنّ هذا الحل مقبول إلى حدٍّ كبير، ويجب العمل عليه ودراسته، معرّفًا لها- اللّغة الثّالثة- قائلا: « تعني في واقعها مستوًا لغويًا يقف وسطًا بين الفصحى لغة الأدب وبين العاميّة ولهجاتها المحليّة المختلفة، وتكون بمثابة لغة مشتركة معافاة سليمة سائغة، يجيدها الخاصّة ولا يعجز عنها أو يستعصيها العامّة؛ لغة تتّسع الفرص بها للتّعبير بالعربيّة الصّحيحة في كل مجالات الإعلام والتّعليم والتّوعية والتّثاقف المحكي بنحو عام»[30]، فهي لغة المثقّفين في الزّمن الرّاهن؛ حيث أطلق عليها (نهاد الموسى) بعربيّة المتعلّمين المحكيّة، فعلى

حسب تعبيره هي أقرب إلى العاميّة من جهة أنّها غير معربة، وأقرب إلى الفصحى في اختياراتها المعجميّة الفصيحة[31]، وقد استأنس بها (صالح بلعيد) كحلٍّ مؤقّت للأزمة اللّغويّة الحاصلة داخل اللّغة العربيّة، ويظهر ذلك من خلال تصريحه المتمثّل في قوله: «لابدّ من معالجة الواقع اللّغوي الحالي بكلّ الطّرائق الممكنة، والّتي منها تطوير لغة يزاوج فيها بين القديم والحديث، وبين الأصيل والمولدّ الجديد، في خطّ متوازن وبطريقة واعية، وبمنهج سيّد لا يقرّ بالتّنازل عن اللّغة الأصل، أو استبدالها، أو إسقاطها، ورأيت أنّ الحل يكمن في العمل على تسهيل الفصحى وتقريب العاميّة منها والبحث عن القاسم المشترك البسيط، ويمكن أن يحصل هذا عن طريق التّخطيط لإصلاح اللّغة العربيّة وتيسيرها والارتقاء بها عن طريق الإجراءات التّربويّة المساعدة في توطيد اللّغة الثّالثة»[32]، فمن خلال تصريحه نستشفّ سببين رئيسيين لدعوته لها، وهما[33]:

- البحث عن وسائل لإصلاح اللّغة العربيّة.
- تيسير تعلّم اللّغة العربيّة بدعوى مواجهة التّحديات المعاصرة.

واصطلح (بلعيد) على (اللّغة الثّالثة) مصطلح (الفصحى المعاصرة)، ويتجلّى ذلك في تساؤله في عنوان مقاله: (الفصحى المعاصرة: طعنة أم ضرورة؟) وأجاب عليه في آخر المقال قائلا: «اللّغة الوسطى هي ضرورة فليست طعنة؛ باعتبارها لا تبتعد عن الأصل»[34]، وعلى حدّ تطلّع "بلعيد" أنّ لهذه اللّغة ايجابيّات، وهي[35]:

- من خلال (اللّغة الثّالثة) يتحقّق التّرابط الفكري والتّماسك الحضاري.
- تحدّ من الزحف المتواصل للعاميّات.
- تكون وسيلة اتّصال بين المختصّين والمثقّفين، ويتم التّواصل بها في المواقف الرّسميّة.
- يكون لها أحيانًا طابع إقليميّ مميّز، ولكن يبقى الطّابع العربي الفصيح المشترك السّائد.

وقد حدّد (المعتوق) الصّفات الّتي يجب توافرها في اللّغة العربيّة الوسطى، وهي كالآتي[36]:

- أن تكون عربيّة محكيّة، فصيحة سليمة في تكوينها العام.
- أن تكون لغة التّعليم في جميع مراحله، ولغة الإعلام والثّقافة، ولغة مشتركة بين أفراد المجتمع العربي بمختلف طبقاته، وفي كلّ قطر وإقليم عربي.
- تسير في مختلف درجاتها ومجالاتها وفق قواعد اللّغة العربيّة الفصحى.
- لها من الألفاظ الأجنبيّة المعرَّبة والدَّخيلة حظّ وافٍ.
- لغة مرنة، حيويّة، منفتحة على العصر، تنمو مع نموّه، وتتّسع مع اتّساعه، وتتقبّل ما

يستحدث فيه، أو يدخل في طبيعته من عناصر، من دون أن يكون ذلك على حساب التّفريط بأيّ من خصائصها الأساسيّة.

- لغة مطعَّمة بما في العامية من عناصر حيويّة.
- بعيدة عن كل ما يؤدي إلى الشّعور بصعوبتها.
- ميّسرة القواعد والأساليب.
- سهلة التّعلُّم والاكتساب.

من خلال خاصيّة اقتراضها من اللّغات الأجنبيّة، تمثّل (اللّغة الوسطى) –حسب رأي (المعتوق)- حلًّا للتّصدي للصّراع اللّغوي الخارجي للّغة العربيّة، المتمثّل في الثّنائيّة اللّغويّة؛ حيث وضّح (نهاد الموسى) اللّبس الحاصل بين الازدواجيّة اللّغويّة والثّنائيّة اللّغويّة، في قوله: «الازدواجيّة، ما نشهده في العربيّة من تقابل الفصحى والعاميّة، والثّنائية تدل على الوضع اللّغوي في المجتمع الواحد يستعمل لغتين مختلفتين»[37]، اعتماد اللّغة الوسطى يعني تطعيم لغتنا باللّغات الأجنبيّة، وهذا الّذي لا نرتضيه لها؛ ممّا دعا (نهاد الموسى) إلى انتقادها في قوله: «العربيّة الوسطى تمثّل مستوًا لغويًا بين بين، يرقى عن العاميّة قليلًا، ولكنّه ما يزال يغاير الفصحى في جملتها العصبيّة وهيكلها الأساسي: نظام الإعراب»[38]، فهي على حدّ تصريح (المعتوق) لا تلتزم التزامًا صارمًا بالإعراب وقوانينه[39]، وقد تمّ نقد هذا المذهب من قِبَل (كمال بشر)، موضّحًا ذلك في قوله: «أدرك الخاصّة المنحازون إلى اللّغة الفصيحة السّليمة أنّ هذه اللّغة الجديدة الثّالثة ضرب من العبث، وإفساد لأداة التّواصل اللّغوي، وأنّها في الوقت نفسه غير ذات جدوى في معالجة القضيّة اللّغويّة؛ بل زادتها تعقيدًا»[40]، فالنّقد في محلّه، والسُّؤال المطروح هنا بأيّ عاميّة نطعِّم الفصحى؟ فعاميّات العربيّة كثيرة، أيّ عاميّة نرتضي بها؟ أم أنّه خلق نزاعًا آخر فحواه أن ينادي كل قطر بالاستناد إلى عاميّته، فقد نعت (أبو الهيجاء) اللّغة الثّالثة أو الوسطى ب: (قوز قزح) يمنحها كل قطر لونًا[41]؛ لذا يجب أن لا نقتدي بهذا الحل، لأنّه سيعمل على توسيع الفجوة بيننا وبين لغتنا العربيّة الفصيحة، بل وأكثر من هذا، سيقضي عليها تماما.

وقد تراجع (الحكيم) عن موقفه من(اللّغة الثّالثة)، وذلك من خلال بيان له في ذيل مسرحيّته (الورطة)، متمثّلا في قوله: «العاميّة هي المقضيّ عليها بالزّوال والفارق بينها وبين الفصحى يضيق يومًا بعد يوم»[42]، فحسب تصريحه هذا، نستنتج أنّ مذهب اللّغة الوسطى أخو الدّعوة إلى العاميّة، وقدّم الحكيم حلًا لتوحيد لغة الخطاب بين طبقات المجتمع العربي في قوله: «إنّ توحيد لغة التّخاطب العربيّة بين الطبقات للعرب جميعا إن تعذّر بالتزام الفصحى، فلا أقلّ من محاولة تفصيح العاميّة؛ بتقريبها على قدر الإمكان من الفصحى لتكون(العاميّة الفصحى) هي لغة التّخاطب

الموحّدة وهذا ما سوف يحدث حتمًا بارتفاع مستوى الوعي الثّقافي العام لدى الشّعوب العربيّة جمعاء»[43] ، فهو يرى تطعيم العاميّة بالفصحى؛ هو سبيل للارتقاء بمستوى الوعي الثّقافي للشّعب العربي، فهو فرصة لمجاراة الألسنة بالعربيّة الفصحى، وحسن تداولها، لا العكس كما هو حاصل في "اللّغة الثّالثة" تطعيم الفصحى بالعاميّة، فهذا غير ذاك، فاللّغة الثّالثة بمثابة نزول الفصحى للالتصاق بالعاميّة، وهذا الذّي لا نرضاه لها في أي حال من الأحوال، وإن كان علينا قبوله، فلن يكون إلّا على مستوى الخطاب اليومي؛ ليكون بذلك مرحلة أوليّة نحتاجها كعتبة ممهّدة لاتخاذ نظريّة "نهاد الموسى" وسيلة لا يمكن الاستغناء عنها، تعليمًا وتخاطبًا يوميًّا.

فالمذهب الّذي يجب أن نرتضيه جميعا، هو أن نحبّ لغتنا ونفخر بها، فلا حاجة لنا بأن نطعّمها بألفاظ أجنبيّة ولا عاميّة، نحن في غنى عنها، وهي بمثابة حشوٍ، وهذا ما نادى به عالم الاجتماع التونسي (محمود الذوادي)؛ حيث أطلق عليه بمسمى (التّعريب النّفسي)، فهو يقصد به: «أن تحتلّ اللّغة العربيّة، الوطنيّة، بالمجتمعات العربيّة، نفسيًا وتلقائيًا، المرتبة الأولى، لا في استعمالات المثقّفات والمثقّفين والمتعلّمات والمتعلّمين وعامّة الطّبقات والفئات الاجتماعيّة في المجتمعات العربيّة فحسب وإنّما، وبصفة أساسيّة، في قلوب جميع هؤلاء وعقولهم»[44] ؛ فباختصار المشار إليه هنا هو الاعتزاز بلغتنا العربيّة، واستعمالها دون أيّ خجل، فيجب أن تكون قريبة من النّفس والرّوح؛ لكي تُتداول بكل يسر وسهولة على الألسنة.

الحل الّذي نرتضيه هو أن نرفع من مستوى ثقافة الفرد العربيّ؛ وذلك من خلال محو الأميّة، وجعل الأميّ يقرأ ويكتب، وإنشاء مكتبات للمطالعة، واستغلال أوقات الانتظار بالمطالعة، أمّا فيما يخص التّعليم، فنتبنّى حلّ (عبد الله الدنان)، المتمثّل في (نظريّة تعليم اللّغة العربيّة بالفطرة والممارسة)، الّتي تنادي بالممارسة الوظيفيّة للّغة العربيّة الفصحى أثناء التعلُّم، أو ما يسمى ب: (الانغماس اللّغوي)[*]، الّذي يعني: «أسلوب تدريبيّ لتنمية المهارات اللّغويّة لدى الدّارسين؛ حيث يستخدم المعلّمون ودارسو اللّغة العربيّة كلغة ثانية أجنبيّة اللّغة المستهدفة، وهي العربيّة في أثناء الدّراسة دون استخدام أيّة لغة وسيطة، يهدف الاعتماد على استخدام اللّغة العربيّة دون أي لغة أخرى في أثناء التّدريس، أو خارج القاعات الدراسيّة أو في الرّحلات أو في المواقف اللّغوية المختلفة التي يتعرض لها الدّارسون»[45] ، من خلال تعريف هذه الآليّة، الّتي تستخدم لتعليم الطلّاب اللّغة الهدف بعيدا عن اللّغة الأم، فهي آلية تمثّل حلًا للتّخفيف من حدّة مشكل الازدواجيّة اللّغويّة، الّذي يُعاني منها الطّفل العربي، فنظرية (الدنان) تتمثّل في تعليم اللّغة العربيّة الفصحى للأطفال قبل السّادسة من العمر، وذلك باستغلال القدرة الفطريّة للأطفال على تعلّم اللّغات، بإقامة روضات في البلدان العربيّة، تستخدم فيها العربيّة الفصحى، كوسيلة وحيدة للتّواصل طوال اليوم المدرسي، دون أيّ استخدام للعاميّة[46] ، وبهذا يألف الطّفل الفصحى،

ويكتسبها بكل يسر وسهولة. وقد أثبتت هذه النّظريّة نجاعتها؛ وذلك من خلال انتشارها في عدّة دول عربيّة، فقد أقيمت الرّوضات التي تتبنّى هذه النّظريّة في بلدان عربيّة كثيرة، ومن بين هذه الدّول: السّعودية، والأردن، وسوريا، ودولة الإمارات العربية المتحدة، أمّا الإعلام فنحاول رفع مستواه وتفصيحه، وتشجيع الباحثين لإجراء دراسات على اللّهجات العربيّة، هدفها تضييق الفجوة بين اللّهجات والفصحى، وخدمة اللّغة العربيّة الفصحى لا العكس.

خاتمة:

بعد الجولة التي صحبتنا مع هذا الموضوع، نجد تعدّدا في الآراء العربيّة؛ لحل هذه المشكلة اللّغويّة، المتمثّلة في الازدواجيّة اللّغويّة في البيئة العربيّة، وتجسدت هذه الحلول في ثلاثة اتجاهات، أولها: إحلال العاميّة محلّ الفصحى، وثانيها: التّحوّل إلى الفصحى، وثالثها: التوجّه إلى نظريّة اللّغة العربية الوسطى.

وخلصنا إلى نتائج أهمّها:

- الدّعوة إلى إحلال العاميّة محل الفصحى، هي دّعوة استدماريّة مغرضة، ودليل ذلك بداياتها كانت على يد المستشرقين.
- الشّعور بعجز الفصحى عن الوفاء بحاجاتنا العلميّة والأدبيّة، جاء نتيجة الشّك الّذي أثاره فينا الأوروبيون نحوها، من خلال دعوتهم إلى تبنّي العاميّة؛ لأنّها مواكبة للعصر ،وسهلة، وسلسة، وتتجلّى سهولتها في أنّ الألسن تعوّدت عليها لا أكثر.
- هدف الدّعوة إلى إحلال العاميّة محل الفصحى، القضاء على الوحدة العربيّة، عن طريق تحطيم أهم رابطة من روابطها، وهي اللّغة العربيّة الفصحى، فضرب اللّغة يعني ضرب الهويّة، وزعزعة الأمن اللّغويّ.
- نظرة بعض المستشرقين يمكن منحها بعدا دينيا، يتمثّل في تكسير الدّين الإسلامي، من خلال طمس لغته العربيّة الفصيحة، فما الدّعوة إلى الكتابة بالحرف اللّاتيني إلاّ طريق لذلك.
- الجهود التي بذلت في سبيل تدعيم العاميّة والترويج لها، لم تستطع تدعيم العاميّة، بل كشفت عن كثير من نقائصها، وعدم كفايتها في التّعبير، وأكبر دليل على فشلها، أصحاب هذه الدّعوة يدونون بالحرف العربيّ الفصيح.
- الدّعوة إلى العاميّة بدأت بالثّورة ضد الفصحى، وانتهت بالثّورة لأجلها.
- التّحوّل إلى الفصحى كلغة خطاب يوميّة، صعب على الشّعوب العربيّة خاصّة الأميّين منهم، فإننّا لا نستطيع مجاراة لغة (الخليل بن أحمد الفراهيدي) (175هـ) في هذا العصر، ولكن

علينا أن نحرص على جعل الفصحى لغة للتّعليم والتّعلم، فلا نرضى بلغة غيرها للتّعليم؛ وذلك يكون عن طريق تفعيل التّخطيط اللّغوي، وبقرارٍ سياسيٍّ، والعمل على محو الأميّة.

- اللّغة العربيّة الوسطى حل معقول كلغة خطاب يوميّة، لكن لا يصح اعتمادها لغة للتّعليم والتّعلم، مهما فرضت علينا التّكنولوجيا من لغاتها.
- اللّغة العربيّة الوسطى تدعو ضمنيًّا إلى الاستهانة بالإعراب، فهي بمثابة تشتيت لجهود خدمة اللّغة العربيّة الفصحى، ويتجلّى هذا التّشتُّت من خلال استنادها للعاميّة، فأي عاميّة تقصدها هذه اللّغة؟.
- تقريب العاميّة للفصحى، وتعويد الألسن العربيّة على تداولها ،حل لا بأس به؛ للرّفع من مستوى لغة الفرد العربي.
- نظريّة التّعلم بالفطرة والممارسة، ناجحة في تعويد الطّفل العربي منذ الصّغر على بيئة فصيحة، تجعله يكتسب العربيّة بسهولة، وذيوعها وانتشارها في الدّول العربيّة، دليل على نجاعتها.

أهم التوصيات:

- تفعيل دور المجامع اللّغويّة؛ لمواكبة زخم المصطلحات الأجنبيّة الوافدة عن طريق التّكنولوجيا.
- تفعيل إستراتيجيّة الانغماس اللّغوي؛ لأنها آلية فعّالة تنقذ التّعليم من أزمة الازدواجيّة اللّغويّة.

الهوامش:

* وردت مادة ازدوج في لسان العرب: «زوج،الزّوج: خلاف الفرد، يقال: زوج أو فرد، يقال زوجان من الحمام يعني ذكرا وأنثى، هنا التثنية تدل على اثنان[...] ازدوج الطير ازدواجا، فهي مزدوجة، والأصل في الزوج الصنف والنوع من كل شيء، وكل شيئين مقترنين، شكلين كانا أو نقيضين، فهما زوجان. وازدوج الكلام: أشبه بعضه بعضا». ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ص 1884-1885-1886.

[1] ينظر، مهى محمود العتوم، الازدواجيّة اللّغويّة في الأدب"نماذج شعرية تطبيقية"، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، مج04، ع01، 2007، ص167.

[2] محمد راجي الزغلول، ازدواجيّة اللّغة: طبيعتها ومشكلاتها في سياق التّعليم، الكتاب السنوي للهيئة اللبنانية للعلوم التربوية، لبنان، 2000، ص48.

[3] عبد الرحمن بن محمد القعود، الازدواج اللّغوي في اللّغة العربية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط1، 1997، ص219.

[4] ينظر، نهاد الموسى، الثّنائيات في قضايا اللّغة العربية من عصر النهضة إلى عصر العولمة، دار الشروق، عمان، الأردن، ط1، 2003، ص130.

[5] ينظر، نهاد الموسى، قضية التحوّل إلى الفصحى في العالم العربي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1987، ص69.

[6] ينظر، نهاد الموسى، الثّنائيات في قضايا اللّغة العربية من عصر النهضة إلى عصر العولمة، ص31-32.

[7] أنيس فريحة، نحو عربية ميسرة، دار الثقافية للطباعة والنشر، بيروت، (د.ط)، 1995، ص175.

[8] المرجع نفسه، ص180.

[9] ينظر،المرجع نفسه ، ص188.

[10] ينظر، أحمد مختار عمر، العربية الصحيحة، ص17.

[11] كمال يوسف الحاج، في فلسفة اللّغة، دار النهار، بيروت، ط2، 1978، ص233.

[12] المرجع نفسه، ص250.

[13] أنيس فريحة، نحو عربية ميسرة ، ص190.

[14] المرجع نفسه، ص25.

[15] المرجع نفسه، ص93.

[16] نهاد الموسى، الثّنائيات في قضايا اللّغة العربية من عصر النهضة إلى عصر العولمة، ص33.

[17] ينظر، أحمد مختار عمر، العربية الصحيحة، عالم الكتب، ط3، 2015، ص19-23.

[18] ينظر، نهاد الموسى، قضية التحوّل إلى الفصحى في العالم العربي، ص23.

[19] المرجع نفسه، ص11.

[20] نهاد الموسى، الثّنائيات في قضايا اللّغة العربية من عصر النهضة إلى عصر العولمة، ص20.

[21] ينظر، نهاد الموسى، قضية التحوّل إلى الفصحى في العالم العربي، ص27،117،193.

[22] ينظر، نهاد الموسى، الثّنائيات في قضايا اللّغة العربية من عصر النهضة إلى عصر العولمة، ص129.

[23] نهاد الموسى، قضية التحوّل إلى الفصحى في العالم العربي، ص30.

[24] ينظر، نهاد الموسى، الثّنائيات في قضايا اللّغة العربية من عصر النهضة إلى عصر العولمة، ص132.

[25] ينظر، نهاد الموسى، قضية التحوّل إلى الفصحى في العالم العربي، ص177.

[26] كمال يوسف الحاج، في فلسفة اللغة،ص141.

[27] توفيق الحكيم، مسرحية الصّفقة، دار مصر للطباعة، مصر، دط، دت، ص158-159 .

[28] ينظر، خولة الطالب الإبراهيمي، الجزائريون والمسألة اللّغويّة، تر، محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر، ط2، 2013، ص22.

[29] أحمد محمد المعتوق، نظريّة اللّغة الثّالثة ، دراسة في قضية اللّغة العربية الوسطى، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2005، ص08.

[30] المرجع نفسه، ص07.

[31] ينظر، نهاد الموسى، الثّنائيات في قضايا اللّغة العربية من عصر النهضة إلى عصر العولمة، ص125.

[32] صالح بلعيد، الفصحى المعاصرة: طعنة أم ضرورة؟ أعمال الندوة الدولية، الفصحى وعاميّاتها، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2008، ص165.

[33] ينظر المرجع نفسه، ص165.

[34] المرجع نفسه، ص180.

[35] ينظر، المرجع نفسه، ص173-176.

[36] ينظر، أحمد محمد المعتوق، نظريّة اللّغة الثّالثة ، دراسة في قضية اللغة العربية الوسطى، ص99-101.

[37] نهاد الموسى، الثّنائيات في قضايا اللّغة العربية من عصر النهضة إلى عصر العولمة، ص125.

[38] نهاد الموسى، قضية التحوّل إلى الفصحى في العالم العربي، ص169.

[39] ينظر، أحمد محمد المعتوق، نظريّة اللّغة الثّالثة ، دراسة في قضية اللّغة العربية الوسطى، ص176.

[40] كمال بشر، اللّغة بين الوهم وسوء الفهم، دار غريب، القاهرة، (د.ط)، 1999، ص254.

[41] ينظر، ياسين أبو الهيجاء، نظريّة اللّغة الثّالثة التنظير والتطبيق من خلال كتاب الدكتور معتوق"نظريّة اللّغة الثّالثة منهجًا وتطبيقًا"، مطابع الجامعة الإسلامية، جامعة أم القرى، السعودية، (د.ط)،(د.ت)، ص412.

[42] توفيق الحكيم، مسرحية الورطة، دار مصر للطباعة، مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص173.

[43] المرجع نفسه، ص183.

[44] محمود الذوادي، الازدواجيّة اللّغويّة الأمّارة، تبر الزمان، تونس، (د.ط)، 2013، ص57.

* لم تخلُ المعاجم العربية القديمة من الحديث عن مفهوم الانغماس اللّغوي ومن ذلك ما نجده عند ابن فارس في مقاييسه قائلا:« الغين والميم والسّين أصل واحد يدلّ على غطِّ الشيء. يقال: غمست الثّوب واليد في الماء، إذا غططته فيه. وفي الحديث:" إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده في الإناء[...]ويمين غموس قال قوم: معناه أنّها تغمس صاحبها في الإثم وقال قوم: الغموس: النافذة والمعنيان وإن اختلفا فالقياس واحد، لأنّها إذا نفذت فقد انغمست».ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، القاهرة، (د.ط)،1979، ج:4، ص:394- 395.

[45] رائد عبد الرحيم، خالد حسين أبو عمشة وآخرون، الانغماس اللّغوي في تعليم اللّغة العربية للناطقين بغيرها(النظرية والتطبيق)، دار وجوه، الرياض، ط1، 2018، ص15.

[46] ينظر، عبد الله الدنان، نظريّة تعليم اللّغة العربية بالفطرة والممارسة تطبيقاتها وانتشارها، مجلة الممارسات اللغوية، تيزي وزو، الجزائر، م02، ع03، 2011، ص183-184.

قائمة المصادروالمراجع:

أ. **قواميس ومعاجم:**

- ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، القاهرة، (د.ط)،1979، ج:4.
- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

ب. **الكتب:**

- أحمد مختار عمر، العربية الصحيحة، عالم الكتب، ط3، 2015.
- أحمد محمد المعتوق، نظريّة اللّغة الثّالثة ، دراسة في قضية اللّغة العربية الوسطى، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2005.
- أنيس فريحة، نحو عربية ميسرة، دار الثقافية للطباعة والنشر، بيروت، دط، 1995.
- توفيق الحكيم، مسرحية الصفقة، دار مصر للطباعة، مصر، دط، دت.

- توفيق الحكيم، مسرحية الورطة، دار مصر للطباعة، مصر، دط، دت.
- خولة الطالب الإبراهيمي، الجزائريون والمسألة اللّغويّة، تر، محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر، ط2، 2013.
- رائد عبد الرحيم، خالد حسين أبو عمشة وآخرون، الانغماس اللّغوي في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها(النظرية والتطبيق)، دار وجوه، الرياض، ط1، 2018.
- عبد الرحمن بن محمد القعود، الازدواج اللّغوي في اللّغة العربية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط1، 1997.
- كمال بشر، اللّغة بين الوهم وسوء الفهم، دار غريب، القاهرة، دط، 1999.
- كمال يوسف الحاج، في فلسفة اللّغة، دار النهار، بيروت، ط2، 1978.
- محمد راجي الزغلول، ازدواجيّة اللّغة: طبيعتها ومشكلاتها في سياق التّعليم، الكتاب السنوي للهيئة اللبنانية للعلوم التربوية، لبنان، 2000.
- محمود الذوادي، الازدواجيّة اللّغويّة الأمّارة، تبر الزمان، تونس، دط، 2013.
- نهاد الموسى، قضية التحوّل إلى الفصحى في العالم العربي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1987.
- نهاد الموسى، الثّنائيات في قضايا اللّغة العربية من عصر النهضة إلى عصر العولمة، دار الشروق، عمان، الأردن، ط1، 2003.
- ياسين أبو الهيجاء، نظريّة اللّغة الثّالثة التنظير والتطبيق من خلال كتاب الدكتور معتوق"نظريّة اللّغة الثّالثة منهجًا وتطبيقًا"، مطابع الجامعة الإسلامية، جامعة أم القرى، السعودية.

ت. الدوريات والصحف:

- عبد الله الدنان، نظريّة تعليم اللّغة العربية بالفطرة والممارسة تطبيقاتها وانتشارها، مجلة الممارسات اللّغوية، تيزي وزو، الجزائر، م02، ع03، 2011.
- مهى محمود العتوم، الازدواجيّة اللّغويّة في الأدب"نماذج شعرية تطبيقية"، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، مج04، ع01، 2007.

ث. مداخلات الملتقيات والمؤتمرات:

- صالح بلعيد، الفصحى المعاصرة: طعنة أم ضرورة؟ أعمال الندوة الدولية، الفصحى وعاميّاتها، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2008.